ولهذا كتب الحسن الي صديق له يستهدي منه مشروبًا

لما رايت الحظ القاعد ۔ والناس من واش ومن حاسد
خلوت في بيتي وحدي ولا ۔ اقل في الاعداد من واحد
فابعث بما تشغلني وتكفني ۔ روية هذا العالم الفاسد

وقال ايضا

خلوت بالخمر اناجيها ۔ اشرب منها واعاطيها
نادمتها اذ لم اجد صاحبًا ۔ ارضاه ان يشركني فيها
شربتها صرفا علي وجهها ۔ فكنت ساقيها وحاسيها

قيل لبعضهم لم لا تتخذ نديمًا قال لانه ماخوذ من الندم واختلفوا في اختيار استعمال الندماء فمنهم من اختار ان يكون واحدًا ومنهم من انتهي في الاختيار الي ستة بالساقي وصاحب البيت وما زاد علي ذلك مذموم باجماع منهم وانشدوا في ذلك

فخير الندامي ستة من ذوي الحجي ۔ فخمسة لخوان واخر ممتع
وحمد في الاخوان من كان محسنًا ۔ بصوت يغنيه ولا يتمنع

قوله نهاني الشيب جعله ناهيًا عن اللذات لانه الداعي الي الفنا والنذير الي الموت وما يقول بغير هذا الا متكلف عذر وكقول اعرابي دي ودي لابراهيم بن المهدي

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما ۔ بدت شيبة يعري من اللهو مركب

وقال المعذل

لاح شيبي فظلت امرح فيه ۔ مرح الطرف في اللجام المحلي
وتولي الشباب فازددت ركضًا ۔ في ميادين باطل اذ تولي
ان من ساءه الزمان بشيب ۔ لاحق امره بان يتسلي
اتراني امو نفسي لما ۔ سابني الدهر لا لعمري كلا

وقال البحتري يعتذر منه

عيرتني بالشيب وهي بدته ۔ في عذاري بالصد والاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيب ۔ ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي اصدق حسنًا ۔ ان تاملت من سواد الغراب

وقال حبيب يتشكاه

اصبحت روضة الشباب هشيمًا ۔ وغدت ريحه البليل سموما
شعلة في المفارق استودعتني ۔ في صميم الفواد ثكلًا صميما
غرة غرة الفا ۔ كنت غرا ايام كنت بهيما
دقة في الحياة تدعي جلالا ۔ مثلما سمي اللديغ سليما

وقال سليم بن الوليد

الشيب كره وكره ان يفارقني ۔ اعجب بشي علي البغضاء مودود
يمضي الشباب ولا ياتي له خلف ۔ والشيب يذهب مفقودًا بمفقود

اخذه سليمان بن وهب حين نظر الي المراة فقال عيب لا عدمناه وقال ابو الفتح البستي

ياشيبتي دومي ولا تترحلي ۔ ويتقني الي بوصلكم مولع

قوله

قد كنت اجزع من حلولك مرة ۔ فالان من خوف ارتحالك اجزع

زاد ابو الطيب علي هذا فقال وذكر انه يتمني الشيب في زمن الشباب

مني كن لي ان البياض خضاب ۔ فيخفي بتبييض القرون شباب
ليالي عند البيض فوداي فتنة ۔ وفخر وذاك الفخر عندي عاب
فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي ۔ وادعو بما اشكوه حين اجاب

كان ابا الطيب عني ما قاله في الشيب في الزمن الذي كان يزعم انه يشتهيه ويتمناه

ابعد بعدت بياضا لا بياض له ۔ لانت اسود في عيني من الظلم

وقال ابن ربيح

من كان يبكي الشباب من اسف ۔ فلست ابكي عليه من اسف
كيف وشرخ الشباب اوقفني ۔ يوم حسابي مواقف التلف
لا صحبت شرة الشباب ولا ۔ عدمت ما في للشيب من خلف

وقال ابن رشيق

اركل للشيب ذا اكتئاب ۔ فاين تمضي عن الصواب
ان كنت ترعي الوفاء حقًا ۔ فالشيب اوفي من الشباب

وحقيقة الامر انه ما زال الناس يكرهون الشيب ويذمونه نثرًا ونظمًا لما فيه من دليل الفنا والهجنة عند النساء وقطع اللذة بالرقبة والحيا ويحبون الشباب ويمدحونه لما فيه من عذر الجاهل واتيان العاجل وحسن الشمايل الي ان لطف الحذاق من الشعراء في تحسين ما كانوا يستقبحونه وذم ما كانوا يمدحونه رياضة لنفوسهم وتوسعًا في القول حتي قال احدهم تفاريق شيب في الشباب لوامع ۔ وما حسن ليل ليس فيه نجوم

وقالوا في الشيب استحكام الوقار وتناهي الجلال وميسم التجربة وشاهد الحيلة وهذه مقاصدهم فقف عليها قوله افراحي جمع فرح الراح الخمر والثاني جمع راحة وهي الكف معتقة خمرة قديمة شديدة الحمرة انار بيض اصباحي احمرار شعري والصبح حمرة الشعر وصنعة موضع السواد لانه كليهما من حلية الشباب وحمل علي هذا ما ضمن الشيب من التحسين فيقول مستفهمًا اهل يجوز شربي في البكور من خمرة صافية في حال تغير الكبر شبابي وتبديله حلية الشباب بحلية الشيوخ خامرتي خالطتني افصاحي تبييني السلوف الخمر اجلت صرفت قداح سهام الميسر واقداح جمع قدح وهو الكاس صرفت رددت خمر مشعشعة رقيقة المزاج همي همتي واراد في رحت مشيت بالعشي مرتاحا مهتزا من الطرب وارتاح وجد الخفة الطرب اوخفت الكرم نظت جمعت مشمولة خمر وهي الشمول سميت بذلك لاشتمالها علي عقل صاحبها وقيل لانها تشمل القوم بريحها اي تعمهم وقيل لها عصفة كعصفة الريح الشمال شملي مجموع امري والندمات هو الندم الصاحي المفيق من سكره محا ازال مراحي طربي خط كتب ابغضه اي ما ابغضه الي لاح ظهر يلحي يلوم ويغلظ القول علي جري العنان اي انهماكي في للاهي ملهي لهو سحقا بعدا لابيح ظاهر في الراس لاح شائم وعابث يريد ان شيبه لاح في راسه فيلحاه علي اللهو والصبا فودي جانبي راسي شايب فيه الشيب حبا طفا وسكن ضوءه عسان قبيلة واحسن ما سمعت في شيب الفود وفي وخط المشيب الذي ذكر قول عبد الحميد بن هرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)